الندوة الأولى

اللغة العربية وهوية الأمة في مؤسسات التعليم العالي في الأردن

أدار الندوة: الأستاذ الدكتور أسحاق أحمد فرحان

وشارك فيها:

الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

الأستاذ الدكتور عيد دحيات

الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة

الثلاثاء 4 جمادى الآخرة 1428هـ- 19 حزيران 2007م

الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد:

فقد شرفني إخواني في مجمع اللغة العربية الأردني بإدارة هذه الندوة حول موضوع مهم وحيوي هو:"اللغة العربية وهوية الأمة في مؤسسات التعليم العالي في الأردن".

يأتي موسمنا الثقافي في هذا العام 2007م، الذي أعلنه المجمع عام اللغة العربية في الأردن، ويقوم فيه المجمع بنشاطات كثيرة لخدمة اللغة العربية، ومنها فعاليات الموسم الثقافي الحالي، وقد مضى من عمر المجمع في أردننا الحبيب ثلاثون عاماً. ويشارك معنا في هذه الندوة أعلام ثلاثة من رجال الفكر واللغة العربية والشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان، واسمحوا لي أن أعرف بهم بإيجاز وهم معروفون على المستوى الأردني والعربي والإسلامي:

١ -الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني.

٢ -الدكتور عيد دحيات.

٣ -الدكتور عودة أبو عودة.

وكان من المقرر أن يشارك معنا الدكتور خالد الكركي لولا الظروف الطارئة التي حالت دون ذلك.

وموضوع الندوة كما أسلفت، يتكون من عدة مفاهيم مفتاحية وهي الهوية، واللغة العربية، ومؤسسات التعليم العالي، والأردن.

والهوية: ترتبط بشخصية الأمة، وشخصية الأمة ترتبط بالإسلام والعروبة، وكما يقول الدكتور خليفة في الموسم الثقافي العاشر للمجمع عام 1992.

"العروبة والإسلام هما المادة الأصيلة التي كونت الذات العربية الإسلامية على مر العصور حتى أيامنا هذه؛ فقد خرج العرب المسلمون مجاهدين في سبيل الله يحملون لواء الهداية لبني البشر كافة... فنشأت أمة عربية إسلامية، وتحددت نظرتها إلى العالم والحضارة والكون والإنسان من خلال تعاليم القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم... فأصل الإسلامي ما يميز الإنسان عن بقية المخلوقات.

ويردف الدكتور خليفة، فيقول:

"فالهوية العربية الإسلامية ليست قضية اختيار، يمكن أن يتبرأ منها حكام قطر من الأقطار، أو أن تلغيها مؤسسات استعمارية طامعة، أو مسؤولون حاقدون على العروبة و الإسلام".

وأقول، حاول الاستعمار الغربي في القرنين الماضيين، وبالذات بعد سقوط الخلافة الإسلامية، إلغاء الهوية العربية الإسلامية، كما حاول التعامل مع كل قطر عربي وإسلامي على حدة، وركز على القوميات الضيقة، والقطرية الأضيق، بعدما يسمى مرحلة الاستقلال الوطني، وتحاول أمريكا اليوم، مباشرة، ومن خلال التحالف مع الاتحاد الأوروبي، وقاعدتهم المتقدمة في بلادنا الكيان الإسرائيلي، إدخال مفهوم الشرق الأوسط، تحت حجة محاربة الإرهاب والتطرف الإسلامي،والتغريب وإعطاء اللغة الأجنبية الأهمية الأولى على حساب اللغة العربية الأم، في التعليم والإعلام والتجارة والاقتصاد، أقول تحاول أمريكا ومن حالفتها من القوى الغربية الإجهاز على هوية الأمة العربية الإسلامية، ولغتها العربية بشتى وسائل الترغيب والترهيب، والضغط الاقتصادي، واستخدام تيار العولمة الطاغي على جميع مرافق الجهات العربية والإسلامية.

ارتباط الهوية بالثقافة:

وهوية الأمة مرتبطة بثقافتها، وثقافتها مرتبطة بسلوكها في الحياة، والسلوك في الحياة مرتبط بما تمليه عقيدة الأمة ونظرتها إلى الكون والإنسان والحياة، فهي أكثر من كونها نظرية في المعرفة، والثقافة. هي المعارف المرتبطة بالإنسان كونه فرداً أو بوصفه عضواً في جماعة، وبذلك تتميز عن المعرفة العلمية أو العلم التجريبي، الذي يتعامل مع الكون أو الطبيعة، فالثقافة يمكن اعتبارها نظرية في السلوك أكثر من كونها نظرية في المعرفة.

والكلمة المفتاحية الثانية في هذه الندوة هي اللغة العربية لغة للثقافة والحضارة. ويقول الدكتور عبد العزيز الدوري بهذا الصدد (الموسم العاشر مجمع اللغة ص99):"واللغة العربية لغة الثقافة، والثقافة ليست أدباً وحسب كما يفترض، بل تشمل حقول المعرفة بما فيها العلوم، ومن هنا كان لازماً التدريس والبحث والكتابة في الحقول (المعرفية) كافة باللغة العربية".

ومع إيماننا الراسخ بإن اللغة العربية، مهما واجهت من أخطار وتحديات خارجية عاتية وداخلية منهزمة باقية ببقاء القرآن الكريم "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" الذي أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين "إنا أنزلناه قرآنا عربياً"، إلا أن اللغة العربية اليوم تتعرض لأخطار عاتية كما لم تتعرض لها من قبل:

- وأول هذه الأخطار، دفع اللغات الأجنبية لها عن مواقع السيادة في التعليم الجامعي والبحث العلمي.
- وثانيها: الاتجاه نحو خصخصة التعليم الجامعي والعام والغزو الأجنبي لهذا الميدان، واستخدام اللغة الأجنبية في تدريس كثير من الموضوعات العلمية والاجتماعية، حتى نزل ذلك إلى مستوى التعليم العام في عدد من الأقطار العربية والإسلامية.

- وثالثها: استخدام اللغة الأجنبية في اللافتات وأسماء المحال التجارية حتى على مستوى الدكاكين الصغيرة في المدن والقرى.
- ورابعها: توجيه الاهتمام إلى اللهجات العامية وإحلالها في وسائل الإعلام ولا سيما الإذاعة والتلفاز محل اللغة العربية الفصيحة.

أهمية اللغة في سيادة الأمة:

وقد انتقد حديثاً الدكتور عثمان سعدي رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن العربية، نص المشروع النهضوي العربي المقدم إلى المؤتمر القومي العربي، عام 2007م، لخلوه من التأكيد على أهم عناصر المشروع وهو اللغة العربية إذ يقول: "لا يمكن أن تكون خصوصية ثقافية قيمة لأية أمة من دون سيادة لغتها القومية، ولا يمكن أبداً أن تحقق أمة من الأمم تنمية اقتصادية واجتماعية ناجحة بغير لغتها القومية، فاليابان حققت ذلك بلغتها ذات العشرة آلاف حرف، والصين بلغتها ذات الأربعة والأربعين ألف حرف وهكذا "ما أكد "أن الاستقلال الوطني أو القومي لا يكون من دون سيادة اللغة الوطنية أو القومية، وهذه حقائق مُسلَّم بها تاريخياً وعالمياً"، وأقول واليهود في فلسطين المحتلة، وفيتنام وكوريا أبرز أمثلة حديثة على ذلك.

مؤسسات التعليم العالي:

أما دور مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي بعامة وفي الأردن موضوع حديثنا بخاصة، فهو دور كبير، ورغم السلبيات التي تقف حيال هذا المشروع، قديماً وحديثا، إلا أن دور الأساتذة الجامعيين بالمبادرة في ذلك دور أساسي رغم غياب الإرادة السياسية والقرار السياسي، ويعجبني قول الدكتور عبد العزيز الدوري في هذا الصدد:"وإذا كان القرار السياسي لازماً لتعميم التعليم في

مراحله المختلفة بالمبادرة إلى التدريس بالعربية من دون انتظار القرار، وربما ساعد ذلك على اتخاذه في وقت أقرب" ص100، الموسم الثقافي العاشر.

والدعم ضروري لمجمع اللغة العربية الأردني الذي قام بجهود كبيرة مشكورة في مجال تعريب التعليم الجامعي، والأمل كبير أن يكون هناك مركز وطني لترجمة الكتب العلمية، كما فعلت اليابان وفيتنام، لتسهيل الطريق، والجامعات مدعوة إلى ترغيب الأساتذة بالتدريس باللغة العربية، وإدخال عنصر ترجمة الكتب الجامعية إلى العربية في ترقية الأساتذة، والتعاون مع مجمع اللغة العربية الأردني في مجال الترجمة والتعريب.

اقتراحات:

١ -رفع شعار "لا تنمية اجتماعية واقتصادية من دون تعريب".

٢ -ضرورة اتخاذ قرار سياسي بالتعليم باللغة العربية والبحث العلمي كذلك.

٣ -ضرورة تنسيق الجهود بين المجمع والجامعات ووضع خطة مشتركة للتعاون.

٤ -جعل الترجمة للعربية شرطاً أساسي لترقية كل عضو هيئة تدريس.

٥ -إنشاء مركز وطني للترجمة يدعم مالياً، شعبياً ورسمياً، برسوم محددة (رسوم تسجيل الطلبة، موازنة من الدولة، نسبة معينة من رسوم معينة).

الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه العربي الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

في هذه المرحلة التي تواجه فيها هذا الأمة أخطر الهجمات العسكرية والثقافية التدميرية الشاملة، لاحتلال الأوطان وتدمير الثقافة وهدم المقاومة وتعرية الإنسان والبنيان، لابد أن تتطلع الأمة إلى حصونها من الداخل ومن أعظمها الثقافة والجامعة والمدرسة لتقوم برسالتها في بناء جيل يحسن المقاومة ويحسن فهم لغته وتاريخه ويحسن الانتماء لهوية أمته ويقاوم مخططات التغريب والتذويب ويتحصن بالوعي العربي الإسلامي المقاوم المنتمي. واللغة العربية تتميز بأنها لغة الكتاب كما أنها لغة الخطاب والتواصل بين أبناء الأمة العربية الواحدة، من محيطها إلى خليجها ولغة التواصل الحضاري بين الأمة العربية والأمة الإسلامية التي حملت إليهم الإسلام وجعلت للعرب مكانة الأستاذية بين الشعوب الإسلامية كما أنها لغة التواصل التي حملت تراثنا العلمي ولغة العلم والأدب والكنوز العلمية والأدبية. وقد وجهنا القرآن العظيم إلى مكانة اللغة العربية التي اختارها الله لكتابه تعالى (إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون) (وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) الشعراء 192-195، (لسان الذين يُلْحِدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل 103 (تنزيل من الرحمن الرحيم، كتاب فصلت آياته قرآناً عربيا لقوم يعلمون) فصلت 2-3،

(وكذلك أنزلناه، قرآنا عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يُحْدِث لهم ذكراً) طه 113.

العلماء واللغة العربية:

وقد نبه علماء الأمة إلى مكانة اللغة العربية في حفظ هوية الأمة ودينها وحضارتها ورسالتها:

١ – قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٢ – وقال الإمام الثعالبي:"الإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه بالدين... ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائلها ووقائعها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن الكريم، وزيادة البصيرة في ثبات النبوة الذي هو عمدة الإيمان لكفى بها فضلاً يحسن أثره، ويطيب في الدارين ثمره".

٣ – وقال الإمام جارالله الزمخشري: الله أحمد أن جعلني من علماء العربية وجبلني على الغضب للعرب.

٤ – وقال الدكتور طه حسين: إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا معرفة لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً.

وأبدأ بعنوان الندوة :"اللغة العربية وهوية الأمة في مؤسسات التعليم العالي في الأردن" لأذكر بالنقاط الآتية:

أولاً: تنص المادة الثانية من الدستور الأردني "الأردن دينه الإسلام، ولغته العربية.

ثانياً: وقد فسر هذه المادة مؤسس المملكة الملك عبدالله بن الحسين رحمه الله تعالى في كتابه "من أنا" معلنا هوية الأردن العربية الإسلامية وأن الأردن جزء من الأمة العربية وأن الإسلام والقرآن والتراث وتاريخ الإسلام ولغة القرآن عناصر هذه الهوية العربية الإسلامية.

ثالثاً: إن الاستشعار بكرامة الأمة جزء من الانتماء لها وللغتها وبقدر اعتزازنا بكرامتنا يكون اعتزازنا بلغتنا.

وقد وجدنا في التاريخ الحديث قادة دول حريصين على الولاء لقوميتهم ولغتهم قد فرضوا لغتهم في مراحل التعليم العام والجامعي حتى لو كانت هذه اللغات محصورة في شعوبها فقادة دول كوريا وفيتنام والكيان المغتصب لأرضنا في فلسطين جعلوا اللغات الكورية والفيتنامية والعبرية لغة التدريس في جامعاتهم ومؤسساتهم العلمية.

ومن هنا أبين أننا في أمس الحاجة لتصويب الأمور إلى القرار السياسي الذي يحمي هوية الأمة ولغتها، وينقذ مؤسساتنا الجامعية من هيمنة اللغات الأجنبية ويصحح المسيرة.

فاللغة العربية التي وحّدت هذه الأمة وحفظتها عبر القرون بما تملك من خصائص ومزايا ثقافية وفكرية وتاريخية لا يجب أن تكون أقل حظاً من اللغات الكورية والفيتنامية والعبرية، إنه لشعور بالكرامة والانتماء والاعتزاز بالهوية وإنها مسؤولية الأمراء والعلماء على حد سواء.

رابعاً: كانت اللغة العربية والثقافة الإسلامية من حصون المقاومة في وجه الحملة الصليبية والحملة التترية التي سعت لاحتلال الأرض والإنسان وتدمير الهوية والحضارة والبنيان وقد ذكر المؤرخ ابن شامة في كتاب: الروضتين في أخبار الدولتين" أن نور الدين وصلاح الدين بنيا من المساجد والمدارس بقدر ما بنيا من القلاع والحصون.

وقد أحصى كتيب "علماء الديار الأردنية في العصر المملوكي" الذي أصدره مشكوراً "ملتقى القدس الثقافي" أكثر من مائة عالم من علماء الحديث والقراءات والفقه والتصوف والقضاء والعلوم العقلية والعربية وآدابها انتشروا في مدن الأردن وقد ارتبط الأردن تاريخياً بالناصر صلاح الدين الذي اتخذها حصناً منيعاً للمقاومة القتالية والثقافية، كما كانت في العصر المملوكي قرى السلط والكرك وعجلون وبقية مدن الأردن تعج بالعلماء الذين أحسنوا إعداد الأمة وتعبئتها للمقاومة والجهاد.

خامساً: وفي العصر الحديث كانت اللغة العربية والثقافة الإسلامية من حصون المقاومة في وجه الاستعمار الفرنسي في الجزائر وبلاد المغرب العربي وكانت لرابطة العلماء وشيخها عبد الحميد بن بادس وإخوانه جهود مباركة في هذه المقاومة وهو الذي رفع شعار "شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب".

سادساً: وكذلك كانت اللغة العربية والثقافة الإسلامية من حصون المقاومة أيام الحملة الاستعمارية في مصر وبقية البلاد العربية التي سعت لإحلال العامية محل الفصحى وإبعاد العربية عن مؤسسات المجتمع. وهي تسعى الآن من خلال سياسة ماكرة أن تجند المضبوعين بالثقافة الغربية لإحلال اللغات الأجنبية محل العربية الفصيحة، وتشجيع اللهجات العامية حتى

تصدر بها رسائل جامعية، كالرسالة التي صدرت باللغة النبطية عن أحد أقسام اللغة العربية في إحدى جامعاتنا. وفي مواجهة الهجمة العالمية الإلغائية التي ترفع يدا باسم العولمة وأخرى باسم الصراع الحضاري، وفي مواجهة الحملة الاستعمارية التي تسعى لتقطيع أوصال الأمة وتفتيتها إلى كيانات وكانتونات صغيرة مجزأة وذلك بفصل الجامعات والمؤسسات العلمية عن رسالتها في توحيد الأمة والمحافظة على مقومات شخصيتها العربية الإسلامية.

سابعاً: ومن المفيد أن نذكر بأن مختلف الدراسات التربوية والاجتماعية التي عالجت تأثير بنية المجتمع على تقدم الأمم قد بينت أحقية اللغة القومية على أن تكون هي الوعاء الوحيد لمختلف مناشط المجتمع. ولا يعني هذا انغلاقاً ومجافاة للغات الأمم الأخرى بل يعني وضع الأمور في نصابها الصحيح من حيث اللغة القومية هي الموحد لمختلف مناشط المجتمع مع كون اللغات الأجنبية أدوات اتصال مع الثقافات والحضارات الأخرى.

ثامناً: إن تعريب التعليم العالي ضرورة تربوية وضرورة قومية وضرورة اقتصادية وضرورة اجتماعية، وقانونية وذلك لصلته الوثيقة بمردود التعليم على جميع مناشط المجتمع.

أما أنه ضرورة تربوية فقد أجريت دراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت أظهرت أن نسبة استيعاب الطالب للمادة المدروسة يبلغ ذروته إذا كان فهمه لغة تعليمه تاماً وكان لسان معلمه بها طيعاً وإن نسبة استيعاب الطلاب للمادة العلمية المسموعة هي 60% حين كانت اللغة المستعملة وهي الإنجليزية في حين بلغت 76% في حالة استعمال اللغة العربية، وكذلك جرت مثل هذه الدراسة في كلية العلوم في جامعة الكويت وتبين أن 83% من عينة أعضاء هيئة التدريس

و84% من عينة الطلاب يواجهون صعوبات حقيقية في تدريس المادة بالإنجليزية وفي استيعاب الطلاب لها.

وأظهرت الامتحانات في الجامعة الأردنية أن نسبة الرسوب بين طلبة السنة الأولى الذين درسوا كتاب علم الأحياء (البيولوجيا) انخفضت من 26% إلى 4% وذلك عندما استعيض عن الكتاب الإنجليزي بترجمته العربية، نقلا عن البحث القيم للدكتور محمد مكي الحسني الجزائري ص 499، مؤتمر اللغة العربية، بيروت.

أما إنه ضرورة قانونية فمن المعلوم أن الأصل في المحامي والقاضي أن يكونا من فرسان اللغة وأن فهم القانون وحسن شرحه وبيانه أساس في تحقيق العدالة وأن ضعف المحامين والقضاة باللغة ينعكس على العدالة وعلى الاقتصاد وعلى أمن المجتمع، وإذا علمنا أن المحاكم الصلحية في الأردن لا تدون محاضرها لضعف اللغة وأن كبار القضاة يشكون مُرَّ الشكوى وأمرها من ضعف القضاة وضعف المحامين. والمحاضرة التي ألقاها القاضي فاروق الكيلاني في مجمع اللغة العربية شاهد على ذلك، وكذلك الاطلاع على محاضر جلسات المحاكم.

تاسعاً: الجامعات الأجنبية وهوية الأمة:

لقد أقر مجلس التعليم العالي في الأردن وهو أعلى سلطة للتعليم العالي إجراء إنشاء الجامعات الأمريكية والجامعة الألمانية وأعطاها امتيازات خاصة وأعفاها من الشروط المطلوبة من الجامعات الوطنية. وليست الأردن هي الدولة الوحيدة التي تُنشأ بها الجامعات الأجنبية بل دخلت مصر ودول الخليج وتونس والمغرب والجزائر، وقد ازداد التوجه لإنشاء هذه الجامعات في البلاد العربية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر/ 2001م.

مخاطر

تواجه أمتنا في هذه المرحلة من التحديات ما لا يمكن التهوين من أمره، وإن تدمير الثقافة واللغة من أسباب تمزيق الأمة الذي يسعى إليه المستعمر منذ مطلع القرن الماضي إلى هذا القرن بإثارة أسباب القطيعة السياسية والثقافية والمذهبية والطائفية والمعرفية واللغوية بين أقطار الأمة الواحدة وإبعاد اللغة الموحدة، والثقافة الموحدة، أدباً وفكراً وخلقاً وعقيدة، وهوية عن الساحة، وما يجري في العراق ولبنان وفلسطين وغيرها من وطننا العربي خير شاهد على ذلك.

لقد حذرنا القرآن الكريم من الاستهانة برسالة خصومنا الثقافية وأثر ذلك على تدمير الأمة وهلاكها ظاهراً حين ذكر من جرائم قوم سبأ قال تعالى:(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة، وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين، فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) سبأ 18-19.

إن سياسة التباعد بين الأسفار شاملة للحواجز المادية والثقافية وتقطيع أسس الوحدة عقيدة ولغة وحضارة وهوية وهذا ما تفعله قوى الفساد والاستبداد في الداخل وإباحة الوطن لأعدائه من الخارج وهذا ما يدعونا لنرفع صرخات التذكير للإصلاح قبل فوات الأوان وندعو جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية لإنقاذ الوطن بإنقاذ هويته ولغته.

وهنا يحسن أن انقل ما نشرته مجلة الفرقان المصرية تحت عنوان:"خطر الجامعات الأجنبية على هوية الأمة (مجلة الفرقان المصرية):

أقر المجلس الأعلى للجامعات، وهو أعلى سلطة للتعليم العالي في مصر إجراءات منها إنشاء ثلاث جامعات أجنبية جديدة في مصر، وهي الجامعة

البريطانية والجامعة الرومانية وجامعة الأهرام الكندية، لتنضم إلى سلسلة الجامعات الأجنبية التي تمارس نشاطها في مصر منذ بداية العشرينيات من القرن الماضي.. حيث أنشئت الجامعة الأمريكية، وما تلا ذلك من إنشاء فرع للجامعة الأمريكية في بيروت.

وكذلك تم إنشاء فروع للجامعة الفرنسية في ضاحية 6 أكتوبر، والجامعة الألمانية في التجمع الخامس بمدينة نصر أحد أهم ضواحي القاهرة.

وليست مصر هي الدولة الوحيدة التي تنتشر فيها الجامعات الأجنبية، بل دخلت الأردن وتونس والمغرب والجزائر حيث توجد جامعات بريطانية وفرنسية تمارس دورها التعليمي وغيره من سنوات عديدة.

وقد أسهم الانتشار غير المحدود لهذه الجامعات في السنوات الأخيرة في إلقاء حجر في البركة الآسنة، فمنذ عقد واحد فقط كانت الجامعات الأمريكية في كل من القاهرة وبيروت هي الوحيدة، إلا أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 أدخلت إلى الميدان أكثر من خمس جامعات من المغرب وانتهاء بلبنان، مع احتمال إنشاء فرع جديد في دمشق للجامعة الأمريكية حيث تعتزم سوريا الدخول في مفاوضات مع إدارة الجامعة الأمريكية بواشنطن لافتتاح هذا الفرع في إطار السعي لفتح النوافذ مع واشنطن لتخفيف الضغوط الأمريكية المتصاعدة عليها، كما ترددت أنباء عن وجود مفاوضات لإنشاء جامعات غربية في منطقة الخليج العربي في الكويت وقطر وفي البحرين وغيرها من دول المنطقة في إطار السماح بإحداث طفرة في التعليم الجامعي الذي توجه إليه انتقادات لاذعة في عالمنا العربي ويتهم بالجمود وعدم مواكبة النهضة العلمية والتكنولوجية التي تؤدي فيها الجامعات الغربية دوراً مهماً.

مخاطر:

وقد خرجت تحذيرات متكررة من التربويين والمثقفين من مخاطر هذا الكم من الجامعات على الهوية العربية والإسلامية، خصوصاً أن انتشار هذه الجامعات يتواكب مع حملة سرية لأمركة المنطقة وإخضاع نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للنهج الأمريكي، وتنامي تيار يميني محافظ يسعى إلى صهر المنطقة العربية في منظمة القيم الأمريكية، وليس خافياً على أحد أن إنشاء هذا الكم من الجامعات يكرس حرص الغرب على نشر حضارته في بلادنا وإزالة الحواجز التي تقف حجر عثرة دون الهيمنة التامة على مقدراتنا.. حيث عملت هذه الجامعات منذ سنوات على خلق نخبة سياسية وثقافية مرتبطة بالغرب ومصالحه ومؤمنة بتفوقه الحضاري ومنفصلة تماماً عن محيطها وثقافتها الإسلامية، حيث اهتمت هذه الجامعات بزرع الثقافة والمعارف المدنية العصرية على حساب الثقافة الإسلامية مما أضعف من وضعية هذه الثقافة ودورها في تسيير شؤون الأمة.

استقلالية:

وما يزيد من خطورة هذه الجامعات أنها تتمتع باستقلالية شبه تامة فيما يخص نظمها الداخلية ومناهجها وتعيين هيئات تدريسها، ولا يسمح لوزارات التعليم في الدول الموجودة بها إلا بإشراف شكلي على أنظمتها. ولا يغيب عن المراقبين أن الجامعة الأمريكية في مصر ولبنان تقوم بتدريس مؤلفات تسيء إلى الدين الإسلامي وإلى نبينا صلى الله عليه وسلم وتتهمه بالديكتاتورية والشهوانية من خلال مقرر مقارنة الأديان.!! وقد أشعلت هذه المقررات غضب الأوساط الإسلامية في كلا البلدين ونالت إنذارات مباشرة من الحكومة المصرية مشكورة ومن وزارة التعليم في لبنان، لكن الجامعة ضربت بتوسلات وزارة التعليم بإلغاء تدريس هذا الكتاب، عرض الحائط واستمر تدريس هذا الكتاب الذي يسيء لعقيدة الأمة الإسلامية التي تمارس الجامعة نشاطها على أرضها.

استفزاز:

وتشتمل مقررات الجامعة الأمريكية في القاهرة وبيروت على مؤلفات تعترف بالتقدم الحضاري للغرب على العالم الإسلامي، وتعترف بفلسطين الكاملة كأرض ميعاد لليهود، وتكرس القيم المسيحية، وقد أسهم استفزاز الجامعة الأمريكية بالقاهرة لمشاعر الرأي العام، حيث رفضت طلباً تقدم به مئات الطلاب لإنشاء مسجد بالجامعة بحجة أن قوانينها ونظمها الداخلية تمنع ممارسة عبادات لأي ديانة داخل أسوارها، مما أشعل غضب الرأي العام ضدها وجعل النائب علي لبن –عضو مجلس الشعب المصري– يقدم طلب إحاطة للبرلمان المصري يندد بعرض الجامعة الأمريكية لمسرحية تمجد الرذيلة والشذوذ، وتدعو إلى نشر القيم الإباحية في المجتمع، حيث دعت المسرحية صراحة إلى إباحة السحاق بين النساء، وعدم فرض قيود على ذلك.

كما توزع الجامعة منشورات على طلابها تدعو إلى ضرورة تعميم الديمقراطية الأمريكية في المجتمع المصري، وهو ما نظر إليه الكثيرون على أنه مسعى لتدمير الثقافة الإسلامية وترويج قيم الانحلال الأخلاقي وهو ما يعد متعارضاً مع القانون الذي تم بموجبه إنشاء الجامعة من ضرورة احترامها لقيم الدولة التي وافقت على التدريس فيها وتقاليدها وعقائدها.

الشيء نفسه حدث من فروع الجامعة الفرنسية في المغرب العربي حيث نظمت ندوات مختلفة لإقرار مشروع –السيداو– الذي أقرته الجهات الدولية، ويبيح للمرأة ممارسة الإجهاض بمنتهى الحرية، وكذلك حرية الشذوذ والممارسات الجنسية من دون قيود، ودعت الجامعة إلى ضرورة تطوير قوانين الأحوال الشخصية والأسرة في المغرب العربي لتواكب مواثيق الأمم المتحدة

التي ترعاها الجهات الصهيونية، والشيء نفسه تمارسه الجامعة الأمريكية في لبنان من الدعوة لأمركة القيم الوطنية.

ضغوط

وما زاد الأمر خطورة أن هناك تقارير صدرت عن مراكز –راند– الأمريكي للدراسات الاستراتيجية تطالب بضرورة ممارسة ضغوط على الدول العربية والإسلامية والخليجية على وجه الخصوص للسماح بإعطاء تراخيص للجامعات الأمريكية والأوروبية بهدف تغيير الوجه الحضاري للمنطقة التي تغذي العنف والإرهاب والتطرف.

وضرورة عولمة التعليم سواء في مراحله الأولى، أو في المرحلة الجامعية ليسهل لنا تغيير المنظومة القيمية لشعوب المنطقة وإبعادها عن الهوية العربية الإسلامية التي تقف دون نجاح الغرب في الاختراق الكامل، لفرض ما يطلق عليه مشروع الشرق الأوسط الكبير سياسياً واقتصادياً وثقافياً الذي يمكن أن يغير وجه المنطقة على نحو يرضي الغرب ويمنع تحول المنطقة إلى بؤرة لتفريخ الإرهابيين، نتيجة المناهج الجامدة والعنيفة التي أسهمت عبر عقود في إخراج كوادر للحركات الإرهابية.

أنشطة تجسس

الدكتور أحمد عبد الرحمن –المفكر الإسلامي المعروف– يرى أن الجامعات الأجنبية في بلاد العالم الإسلامي ما هي إلا مؤسسات تابعة لأجهزة المخابرات الغربية، وخصوصاً الأمريكية التي لا تريد فرض سيطرتها العسكرية فقط،

ولكنها تريد تغيير منظومة تفكير شعوب هذه المنطقة، وأسلوب تعليمها لا سيما التعليم الديني، ودفعها إلى قبول نماذج التفكير الغربي قبولاً عاماً بكل آثاره وأفكاره وتداعياته.

ويضيف د. عبد الرحمن أن هذه الجامعات نجحت في اختراق دولنا الإسلامية أمنياً وسياسياً، فالنخب الحاكمة في كل من مصر والأردن ولبنان ودول المغرب العربي، تخرجت من رحم هذه الجامعات التي تكرس مبادئ العلمانية والتغريب.. وأمنياً باستغلال هذه الجماعات في عمل بحوث واستفتاءات علمية المظهر ولكن هدفها أمني لمعرفة أدق التفاصيل في شؤون المنطقة وشعوبها مشيراً إلى أن هذه المؤسسات تواصل جهودها لمحو هوية الأمة تماماً، ومحو الثقافة الوطنية والدينية، وفرض النموذج الغربي على حياتنا، وتستغل واشنطن وغيرها هذه المؤسسات لتمجيد منظومة القيم الغربية، ورغم أنها نظم بعيدة عن الفطرة السليمة إلا أنها نجحت في فرضها على الكوادر والعديد من الذين وصلوا إلى أعلى المناصب في عالمنا الإسلامي بعد أن انفصلوا تماماً عن هويتهم العربية والإسلامية.

الأستاذ الدكتور عيد دحيات

أدى ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي وبالقومية العربية ارتباطاً لا تنفصم عراه إلى جعلها أهم ركائز الوحدة العربية ودعائم هوية العرب وسيادتهم. ولأنها لغة القرآن الذي أنزله اللهُ " بلسان عربي"، استطاعت أن تتغلب، في فترة وجيزة، على كل اللغات التي واجهتها أثناء الفتوحات الإسلامية وما بعدها مثل الفارسية والسريانية والقبطية وغيرها من اللغات المحلية للشعوب التي دخلت في الإسلام أو عاشت بين المسلمين في ذمتهم وحمايتهم. كما استطاعت استيعاب الفكر الفلسفي والعلمي في الحضارات القديمة مثل الفارسية واليونانية وحتى الهندية، وأصبحت لغة ترجمة نقل بوساطتها التراث الإنساني المعروف حتى ذلك الزمان إلى أوروبا في العصور الوسطى. وقد أقبلت الأمم التي دخلت في الإسلام على تعلمها حيث أصبح بعض أبناء تلك الأمم والشعوب من أبرز رجال اللغة والأدب والعلوم في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

ونتيجة لهذا التقدم، تمكنت الحضارة العربية الإسلامية منذ القرن التاسع للميلاد أن توجد نظاماً تعليمياً مكوناً من مدارس وجامعات انتشرت في شتى ديار الإسلام. وأصبحت اللغة العربية لغة دينية ولغة قومية في آن واحد، تدرس بها مختلف صنوف المعرفة، وتتفجر بها أنبل العواطف الإنسانية وأسمى الأشواق الروحية، وتنصهر في بوتقتها كل الاختلافات والتناقضات العرقية والمذهبية والثقافية، مقدمةً للعالم كله أنموذجاً فريداً للوحدة والتناغم بين مكونات المجتمع والأمة.

وعى أعداء الأمة العربية والدين الإسلامي حقيقة أن اللغة العربية كانت على مدى تاريخها أداة وحدة عملت على تعميق التلاحم بين العرب والمسلمين في

شتى أمصارهم وأقطارهم. فقد كان لها، على سبيل المثال، دور كبير في الجمع بين دويلات الخلافة العباسية أثناء تفككها، كما أنها تقوم في الوقت الحاضر وفي ظروف صعبة وقاسية بدورها التاريخي كعامل ربط بين أكثر من ثلاثمائة مليون عربي يعيشون على رقعة جغرافية تمتد من شواطئ الخليج العربي إلى شواطئ المحيط الأطلسي، إضافةً إلى مئات الملايين من المسلمين الذين يتوزعون على قارات الدنيا كلها. وبسبب هذه الأعداد الكبيرة، توقع الباحث D.Graddol أن تحتل اللغة العربية المكان الثالث في العالم – بعد اللغة الصينية واللغة الهندية – من حيث عدد المتكلمين بها بحلول عام 2050م. [1]

لأسباب لا مجال للخوض فيها، نظرت أوروبا للحضارة العربية الإسلامية نظرة تكتنفها الريبة والشك، واستهدفت، من بين ما استهدفت، هذا الرابط اللغوي الجامع لإضعافه وإفقاده دوره التاريخي الذي حباه الله به. وقد نظرت إلى اللغة العربية، في بداية الأمر، كوسيلة يمكن استغلالها في الحملات الصليبية ضد الإسلام ضمن مسعاها لتحويل المسلمين عن دينهم وعقيدتهم. وبأمر من رجال الدين تم اختيار مدينة طليطلة في العام 1250 (وهي المدينة التي استرجعها الإسبان من العرب عام 1058) لتصبح مركز مدرستهم " للدراسات الشرقية وتعلم اللغة العربية، التي أنشئت لإعداد المبشرين الخاصين بالمسلمين ". [2] كما قرر المجلس الكنسي في فيينا عام 1311، بناء على توصية من ريموند لَوَلْ Lull Raymond، أكبر المبشرين وأهمهم في أوروبا في العصور الوسطى كلها، إنشاء مراكز للأستاذية للغة الإغريقية واللغات الشرقية (وخاصة العربية والسريانية والعبرية) في " باريس، وأكسفورد، وأريجون، وسلامانكا " . [3] واستمر هذا المسعى الذي بدأ في العصور الوسطى في عصر النهضة الأوروبية حيث انتشرت مراكز الدراسات العربية بشكل واسع ابتداءً من القرن السادس عشر. وفي عام 1632، أنشئ كرسي أستاذ لتدريس اللغة العربية في جامعة كيمبردج وعُين إبراها م ويلوك

Abraham Wheelock أول أستاذ محاضر للغة العربية في تلك الجامعة. وفي رسالة الشكر التي وجهها نائب رئيس جامعة كيمبردج وعمداء الكليات فيها إلى توماس آدمز Thomas Adams (الذي تحمل نفقات تأسيس كرسي تدريس اللغة العربية) نجد الأهداف والدوافع لمثل هذا التأسيس مكتوبةً بشكل واضح لا يقبل اللبس والتأويل؛ إذ جاء في هذه الرسالة (9 أيار، 1636) ما يلي:

إننا نعّد هذا العمل ليس تقدماً للأدب الرفيع فحسب، ولكن خدمةً حسنة للملك والدولة، ودعماً لتجارتنا مع الشعوب الشرقية، وعلى المدى البعيد بمشية الرب، فرصة لتوسيع حدود الكنيسة، والدعوة للدين المسيحي لدى أولئك الأقوام الذين ما يزالون يعيشون في الظلام.[4]

شجع المبشرون هذا التوجه ودعموه بكل عزم بحيث بقي حجر الأساس للدراسات العربية الإسلامية في الغرب لزماننا هذا. [5] ولكن في حين نجحت تجارة أوروبا مع العالم العربي، آلت آمالها التبشيرية في تحويل المسلمين عن دينهم إلى الفشل الذريع. ولهذا، بدأ الغرب ابتداءً من تاريخ حملاته العسكرية الاستعمارية في القرن التاسع عشر بانتهاج إستراتيجية قائمة على محاربة اللغة العربية في عقر دارها . واتخذ من أجل تحقيق هدفه مخططاً قائماً على ركيزتين، هما : 1) تشجيع استعمال العامية المحكية في كل قطر بدلاً من اللغة العربية الفصحى كلغة تعامل في مؤسسات الدولة وأنشطتها المختلفة ؛ 2) استعمال اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) كلغات تدريس على أوسع نطاق ممكن في مؤسسات التعليم وخاصة مؤسسات التعليم العالي.

ومن اللافت للنظر أن الدعوة لاستعمال العامية بدل الفصحى بدأت على يد بعثات المبشرين منذ عام 1883، وفي طليعتهم وليم ولككس الذي كان يعمل مهندس ري في مدينة القاهرة، ويقوم في الوقت عينه بممارسة مهامه التبشيري ة .

كما نشط لويس ماسينيون في هذا المجال في لبنان من خلال عمله مستشاراً في دائرة المستعمرات في وزارة الخارجية الفرنسية. وكان لهؤلاء وغيرهم أتباع وتلامذة من أهل البلاد اقتفوا أثرهم واتبعوا خطاهم، وسعوا من خلال كتاباتهم واتصالاتهم إلى نشر هذه الأفكار بين الناس وبخاصة المثقفين منهم. ومن هؤلاء التلامذة " المخلصين " عبد العزيز فهمي الذي دعا صراحةً إلى تقليد الزعيم التركي كمال أتاتورك في استعمال الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية، كما ادّعى أن اللغة العربية لغة صعبة عاجزة عن استيعاب منجزات العلوم الحديثة. وعمل دعاة استعمال العامية على كيل المديح لما سمّوه الكنوز الأدبية والثقافية التي تحتويها العاميات. والهدف من ذلك خلط الأوراق بحيث تذهب أولويات الأمة في جلبة الآراء المتضاربة مما يؤدي إلى زعزعة قناعاتها في ثوابتها. فالعاميات موجودة عند كل الشعوب وتشكل لغات الحياة اليومية المتداولة بين الناس، ولكن اللغة الفصحى هي وحدها لغة العلم والتعليم والفكر ونقل المعلومات والمعارف الإنسانية. ويكمن الخطر في الخلط بين وظيفة كل منهما . فإذا ما قامت العامية مقام اللغة العربية الفصيحة، فإن عقد النظام الفكري الذي شكله الدين والتراث عند الإنسان العربي على مدى قرون طويلة سوف ينفرط دون انتظام. وإذا ما سادت العامية (لا قدر الله)، فإننا سوف نشهد سيادة عدد من العاميات التي سوف تتطور مع مرور الزمان إلى لغات لكل واحدة منها قواعدها وأصولها، و(ربما) حروفها الخاصة بها. وتصبح اللغة العربية الفصحى لغة كتب صفراء (مثل السنسكريتية واللاتينية) لا يستطيع قراءتها وفهمها إلا نفر قليل من المتعلمين . وهكذا يحدث الانقطاع بين الناس وماضيهم، وبين المسلمين ودينهم، وتضيع هوية الأمة، وتستبدل بها هوية جديدة تشكلها وتحدد ملامحها وخصائصها وسائل الإعلام والثقافة الغربية التي تساعدها في عملها هذا مجموعات وقوى تكونت داخل المجتمعات العربية وارتبطت مصالحها مع هذه القوى الأجنبية.

إن من المؤسف أن نرى استعمال العامية في التدريس الجامعي في الجامعات العربية بدلاً من الفصحى في الكليات الإنسانية والاجتماعية، واستعمالها مع اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) في التدريس في الكليات العلمية والطبية. وقليلون هم الذين يستطيعون في الكليات الإنسانية والاجتماعية (بما فيها كلية الآداب) استخدام العربية الفصحى بكفاية من بداية المحاضرة إلى نهايتها. كما يبعث على الأسى استعمال العامية في مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه في كليات الدراسات العليا في الجامعات الرسمية وفي جامعات الدراسات العليا التي أنشئت حديثاً في بعض الدول العربية مثل المملكة الأردنية الهاشمية. ويُلاحظ وجود ضعف واضح في مهارات اللغة العربية الفصحى من محادثة وكتابة بين أساتذة الجامعات العربية وطلابها، بما فيهم طلبة أقسام اللغة العربية وبعض خريجيها.

أما الدعوة إلى استعمال اللغات الأجنبية في التعليم العالي فقد بدأت أيضاً مع الحملات العسكرية الاستعمارية على الوطن العربي في القرن التاسع عشر. ففي أقطار المغرب العربي بدأت هذه الدعاوى في النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث بدأت اللغة الفرنسية تحل محل اللغة العربية في مختلف مستويات التعليم ومراحله. وتبعتها أقطار المشرق العربي التي كان يتم التعليم فيها باللغة العربية، ولكن المستعمر الأوروبي اعتبرها لغة عاجزة عن استيعاب العلوم الحديثة. وهكذا أصبحت اللغة الإنجليزية والفرنسية لغات التدريس في العلوم الهندسية والطبية في مؤسسات التعليم العالي بما فيها الأزهر الشريف. ومن الطريف أن الجامعة الإنجيلية التي أنشئت عام 1866، وعرفت فيما بعد بالجامعة الأمريكية في بيروت، على أيدي الإرساليات التبشيرية كانت قد بدأت التدريس باللغة العربية في جميع كلياتها وتخصصاتها . واستمرت تدرس باللغة العربية حتى عام 1872 عندما بدأت استعمال اللغة الإنجليزية.[6] ومن الجدير بالذكر أن هذه الجامعة كانت

قد بدأت حركة ترجمة نشطة في المجالات العلمية، ولكن استبدال لغة التدريس أدى، للأسف، إلى اضمحلال تلك الحركة الرائدة وتلاشيها.

استطاعت بعض الدول العربية خلال فترات التحرر الوطني في منتصف القرن العشرين أن تجعل التدريس في مؤسسات التعليم العالي فيها باللغة العربية. ولكن هذه الفترة "الذهبية " لم يكتب لها أن تعمر طويلاً حيث عادت الأمور إلى سابق عهدها أيام حكم الاستعمار الأوروبي. وعلى الرغم من تضمين دساتير الدول العربية وقوانين جامعاتها مواد تنص على أن اللغة العربية هي لغة الدولة ولغة التعليم في مختلف مراحله، إلا أن الوضع على أرض الواقع يكمن في الآتي :

1 – المملكة الأردنية الهاشمية

تستعمل اللغة العربية كلغة تدريس في الكليات الإنسانية والاجتماعية في الجامعات الرسمية والخاصة في المملكة الأردنية الهاشمية . وتستعمل اللغة الإنجليزية، الممزوجة أحياناً بالعامية، في التخصصات العلمية والطبية والهندسية وفي تخصصات إدارة الأعمال والاقتصاد والعلوم الإدارية والمحاسبة. وتدرس جامعة الأميرة سمية، وهي جامعة خاصة، باللغة الإنجليزية في جميع تخصصاتها. أما في الجامعة الألمانية الأردنية (جامعة رسمية) فيتم التدريس باللغة الإنجليزية في السنوات الثلاث الأولى وباللغة الألمانية في السنوات الرابعة والخامسة. ويشترط تقدم طلبتها لامتحان كفاءة في اللغة الإنجليزية إضافة إلى دراسة مادتين إجباريتين هما إنجليزي 201 وإنجليزي 202 كمتطلبات تخرج. ويشترط على طلاب السنة الثالثة النجاح في امتحان كفاءة في اللغة الألمانية قبل التحاقهم بالسنة الرابعة. أما في جامعة نيويورك للتكنولوجيا NYIT فيتم التدريس باللغة الإنجليزية بشكل كامل.

ولعل من المناسب أن أذكر هنا أن قانون الجامعات الأردنية الرسمية رقم (29) تاريخ 1987 وقانون معدل رقم (5) لعام 1998 قد نص أن اللغة العربية هي لغة التدريس في الجامعات الأردنية، ولكنه – في الوقت عينه – أجاز استعمال لغة أخرى للتدريس عند الضرورة بقرار من مجلس الأمناء في كل جامعة. أما قانون التعليم العالي رقم (6) لعام 1998 فقد نص في الفقرة (ك) من المادة الثالثة على أن من أهداف التعليم العالي في الأردن " تعميم استعمال اللغة العربية لغة علمية وتعليمية في مراحل التعليم العالي، وتشجيع التأليف العلمي بها، والترجمة منها وإليها. " كما نص في الفقرة (ل) من المادة نفسها على أن من أهدافه كذلك " إتقان الدارسين لغة أجنبية واحدة على الأقل في ميادين تخصصهم".

2 – جمهورية مصر العربية

يتم التدريس باللغة العربية في الكليات الإنسانية والاجتماعية، وبالإنجليزية (الممزوجة بالعربية) في الكليات العلمية والطبية والهندسية وكليات الاقتصاد والعلوم الإدارية وإدارة الأعمال في الجامعات المصرية الرسمية مثل جامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية وجامعة عين شمس وجامعة أسيوط وغيرها. أما في الجامعات المصرية الخاصة مثل جامعة المستقبل والأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام وغيرها فيتم التدريس باللغة الإنجليزية.

3 – الجمهورية العربية السورية

تستعمل اللغة العربية كلغة تدريس في الجامعات السورية في الكليات والتخصصات كافة . ولكن يلاحظ أن المراجع، وخاصة في الكليات الهندسية

وعلوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، مراجع باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية. أما الجامعات الخاصة التي تمت الموافقة على إنشائها حديثاً في سوريا فتعطي اهتماماً ملحوظاً ومتزايداً للمراجع باللغات الأجنبية في شتى تخصصاتها بما فيها التخصصات الإنسانية، كما يكثر استعمال المصطلحات الإنجليزية والفرنسية فيها. ولكن، على الرغم من ذلك، استطاعت الجمهورية العربية السورية أن تجعل اللغة العربية الفصحى لغة تدريس في مؤسسات التعليم العالي فيها، وأوجدت حركة تعريب في الميادين الطبية والهندسية.

4 – الجمهورية اللبنانية

يتم التدريس في الجامعة الأمريكية في بيروت (A.U.B) والجامعة الأميركية اللبنانية (L.A.U) بالإنجليزية، في حين تدرس جامعة بالاماند والجامعة الفرنسية وجامعة نوتردام وجامعة سانت جوزيف بالفرنسية . أما الجامعة اللبنانية فتدرس بالعربية والإنجليزية والفرنسية حسب الكلية وحسب اختيار الطالب، إذ يوجد برنامج للتدريس بالفرنسية وآخر بالإنجليزية في كلية العلوم وكلية الهندسة وكلية الصحة العامة. أما التدريس باللغة العربية فيطرح كخيار من خيارات ثلاثة (عربي، إنجليزي، فرنسي) في كلية التربية وفي كلية الإعلام والتوثيق وفي كلية الحقوق وفي كلية إدارة الأعمال .

5 – المملكة العربية السعودية

اللغة العربية هي لغة التدريس في جامعة أم القرى والجامعة الإسلامية. أما في جامعة الملك خالد وجامعة الملك فيصل فيتم التدريس باللغة العربية ولكن يُسمح بتدريس " بعض المواد " باللغة الإنجليزية. وتدرس جامعة الملك سعود باللغة العربية واللغة الإنجليزية، في حين تدرس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن باللغة الإنجليزية. أما مؤسسات التعليم الخاص مثل كلية الرياض للصيدلة وطب الأسنان وكلية البترجي الطبية والتقنية فتدرس باللغة الإنجليزية.

6 –الإمارات العربية المتحدة

تدرس جامعة الإمارات العربية المتحدة (جامعة حكومية) باللغة الإنجليزية في جميع كلياتها باستثناء كلية الشريعة والقانون وقسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية التي يتم التدريس فيها باللغة العربية . وتدرس جامعة عجمان الخاصة باللغة العربية باستثناء الكليات العلمية التي تدرس باللغة الإنجليزية . أما الجامعات الخاصة مثل الجامعة الأميركية في الشارقة وجامعة الحصن وجامعة العين وجامعة ولقونق فتدرس باللغة الإنجليزية . وتدرس جامعة باريس باللغة الفرنسية .

7 – دولة قطر

تدرس جامعة قطر باللغة العربية باستثناء الكليات العلمية التي تدرس باللغة الإنجليزية . أما في المدينة الجامعية فيتم التدريس باللغة الإنجليزية بشكل كامل.

8 – دولة البحرين

تدرس جامعة الخليج العربي (التابعة لمجلس التعاون الخليجي) باللغة العربية ما عدا كلية الطب وكلية تكنولوجيا المعلومات فيها اللتان تدرسان باللغة الإنجليزية. أما الجامعات الخاصة في البحرين مثل جامعة نيويورك وجامعة البحرين الطبية والجامعة الملكية للبنات وجامعة دلمون للعلوم والتكنولوجيا وجامعة بنتلي فتدرس جميعها باللغة الإنجليزية.

9- جمهورية السودان

صدر قرار من رئاسة الجمهورية السودانية عام 1990 بتعريب المناهج في الجامعات والمعاهد السودانية. وشهد السودان على إثر هذا القرار محاولات جادة لتعريب التعليم فيها حيث عُدّ التعريب واجباً دينياً ووطنياً. ولكن سكان جنوب السودان نظروا إلى استعمال اللغة العربية كوسيلة لهيمنة الدين الإسلامي والعنصر العربي. ولهذا فرضت اتفاقية السلام مع سكان الجنوب السوداني عام 2005 استعمال اللغة الإنجليزية في التعليم في الجنوب.

10 - أقطار المغرب العربي

يتم التدريس في أقطار المغرب العربي باللغة الفرنسية ومنذ أمد طويل. ولكن يلاحظ مزاحمة اللغة الإنجليزية للغة الفرنسية في هذا المجال بسبب ازدياد النفوذ السياسي والاقتصادي والثقافي للولايات المتحدة الأمريكية في هذه البلدان.

وهكذا نرى، باستثناءات قليلة، وجود ازدواجية لغوية في مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي. ويلاحظ أن الجامعات التي أنشئت خلال العشرين عاماً الماضية في الوطن العربي تفضل التدريس باللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية، كما هو الحال في الجامعات التي أسست في جمهورية مصر العربية ولبنان ودول الخليج العربي. وتتبع الجامعات الخاصة الأردنية خطى الجامعات الرسمية حيث

يتم تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية فيها باللغة العربية وتدرس العلوم الأساسية والهندسية والإدارية والصيدلانية باللغة الإنجليزية الممزوجة باللغة العربية الدارجة.

أما الجامعات الأجنبية التي فتحت فروعاً لها في الدول العربية أو تقوم بتقديم برامج علمية بالاشتراك مع بعض الجامعات العربية فيتم التدريس فيها باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية. وقد أصدر مجلس التعليم العالي في المملكة الأردنية الهاشمية قرار رقم (64) تاريخ 2007/3/1، المتعلق بإبرام اتفاقيات تعاون أكاديمي مع جامعات أجنبية ينبثق عنها برامج وشهادات، يشترط الالتزام بأن تكون لغة التدريس في البرامج المطروحة بلغة البلد الأجنبية. ويلاحظ أن اللغة الإنجليزية هي اللغة المستعملة في معظم المؤتمرات والندوات التي تبحث استراتيجيات التعليم العالي العربية. ففي المؤتمر الذي عقد في أحد الفنادق في البحر الميت في شهر شباط /2007، كانت اللغة الإنجليزية لغة المؤتمر المعتمدة مع أن عدد المشاركين الأجانب الذين لا يعرفون اللغة العربية في ذلك المؤتمر لا يتعدى العشرين من أصل أربعمائة مشارك كلهم من العرب. [7] ومن ناحية أخرى، فإن اللغة العربية المستعملة في التدريس في الجامعات العربية ليست اللغة الفصحى، بل هي لغة هجين تمزج بين اللغة الفصحى والعامية، كما أنها في مجملها أقرب إلى العامية المستعملة في كل قطر عربي.

ويبدو أن توصيات مجامع اللغة العربية في شتى أقطار الوطن العربي بخصوص تعريب التعليم لم تلقى آذاناً صاغية، على الرغم من أن هذه المجامع اللغوية تعد مؤسسات رسمية أنشأتها الدول العربية وتمولها لغايات الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها. ولكن من النادر أن تستشار هذه المجامع حين وضع الاستراتيجيات اللغوية في الجامعات، كما يتم في أغلب الأحيان استثناؤها من حضور المؤتمرات الخاصة بتطوير التعليم العالي ووضع استراتيجياته وخططه.

لقد حان الوقت لندرك جميعاً أن التعليم العالي بغير اللغة القومية ينطوي، إضافة إلى الأخطار الواضحة على هوية الشعوب ولحمتها، على الكثير من المحاذير التربوية التي تؤثر سلبياً على مجمل العملية التعليمية التربوية. ومن هذه السلبيات ما يأتي :-

١) لقد دلت البحوث التربوية على أن استعمال لغة أجنبية في التعليم مسؤول إلى حد كبير عن الهدر في الموارد خاصة في الدول الفقيرة، ومسؤول عن الارتباك والإحباط وارتفاع نسب التسرب بين الطلاب الذين يجدون أنفسهم في وضع لا يمكنهم من معرفة ما يدرس باللغة الأجنبية بسبب عدم معرفتهم الكافية لهذه اللغة. [8] ويبدو أن استعمال اللغات الأوروبية في التعليم في البلدان النامية مرتبط إلى حد كبير بقرارات سياسية لا علاقة لها بالاعتبارات التربوية الصحيحة. ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في الأقطار الإفريقية في جنوب الصحراء التي وجدت أن استعمال اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية في التعليم يعيق عملية الاندماج الاجتماعي بين فئات الطلبة في الصف الواحد. وتدل الدراسة التي قام بها K.Heugh على أن 75% من أطفال المدارس في جمهورية جنوب إفريقيا لا يستطيعون إنهاء المدرسة بنجاح بسبب العائق اللغوي المتمثل باستخدام اللغة الإنجليزية كلغة تدريس. ولهذا السبب بالذات، تمت الموافقة للسكان الأصليين المعروفين بالأفريكانوس Africanoes بأن يتعلموا بلغتهم الأصلية بدلاً من اللغة الإنجليزية. [9]

٢) إن استخدام اللغة الأجنبية في تدريس العلوم الأساسية والهندسية والطبية وتكنولوجيا المعلومات يوجد شعوراً بالاستغراب وحتى الدونية عند الطالب

العربي الذي يجد أن اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية هما لغات العلوم الحديثة، في حين تستعمل اللغة العربية في تدريس مواد أقل أهمية.

٣) إن من المسلمّات التربوية التي أبانها البحث التربوي وأثبتتها التجربة العملية أن الطالب يستوعب الموضوع الذي يدرسه بلغته بشكل يفوق استيعابه له إذا ما تعلمه بلغة غير لغته. ويلعب التعليم باللغة القومية دوراً حاسماً في تحقيق نوعية التعليم وجودته، كما أنه يساعد على توطين العلوم وترسيخ طرائقها وتطور منهجية البحث العلمي فيها في وجدان المتعلمين وإدراكهم.

٤) صحيح، أن بعض الدول مثل الهند وأثيوبيا، قد قامت باستعمال اللغة الإنجليزية في التدريس كحل لمشكلة تعدد لغات الطلبة. وقد لاقى هذا نجاحاً لا بأس به. أما في البلاد العربية فاللغة العربية هي اللغة الوحيدة، ولولاها لأصبحت العاميات لغات عدة. فالتدريس باللغة العربية يؤدي أصلاً لعدم وجود مشكلة تعدد اللغات.

إن من غير المعقول ومن غير المنطقي أن يدعو امرؤ إلى اللحاق بالحضارة والتقدم عن طريق الإساءة إلى هويته ولغته وإظهارهما بمظهر العجز والتخلف. فلا توجد أمة على وجه الأرض تبدأ مشروعها النهضوي بتحقير ذاتها وزعزعة الثقة بإنجازاتها ومكونات شخصيتها. إن البناء الحضاري يحتاج إلى مخزون كبير من الثقة في النفس والقدرات الذاتية . لقد كثر عند بعض من يدعون إلى " الحداثة " هذه الأيام لوم " الثقافة العربية " " واللغة العربية " وتحميلهما وزر عجزهم هُم عن تقديم برامج للإصلاح والنهضة " تنفع الناس وتمكث في الأرض" . أما مقولة أن اللغة العربية لغةٌ صعبةٌ ومعقدةٌ لا تصلحُ أن تكون وسيلة تعليم في مجالات العلوم الحديثة فأمر يدعو إلى الدهشة والعجب. فقد أثبتت اللغة العربية قدرة فائقة على التعامل مع معطيات الحضارة على مدى العصور، بل إنها

كانت لغة الإبداع العلمي وحاضنته. كما امتازت بقدرتها على الاشتقاق وبثراء معجمها اللغوي وتنوعه، واستطاعت أن تبقى صامدة فاعلة على الرغم من هزائم أبنائها وهوانهم. أما الإدعّاء بأن اللغة العربية لغة صعبة فأمر مردود على مدّعيه، فالعربية ليست أكثر صعوبة من اللغة الألمانية واللغة اليابانية واللغة الصينية. والحقيقة أن هذه اللغات وغيرها أكثر صعوبة من اللغة العربية، وصعوبتها هذه لم تقف حجر عثرة أمام تقدم الألمان واليابانيين والصينيين . واللافت للنظر إصرار هذه الشعوب المعتزة بنفسها وبمكونات حضارتها على استخدام لغاتها الوطنية في أوجه النشاطات الحياتية كافة معتبرة ذلك تأكيداً لسيادتها وهويتها وحضورها الثقافي والحضاري في العالم. لقد وصل الاعتزاز عند الآخرين بلغاتهم إلى حد جعل شخصية بحجم الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك يخرج من قاعة مؤتمر لرجال الأعمال الفرنسيين غاضباً ومستاءً لأن أحد رجال الأعمال المشاركين في المؤتمر تكلم باللغة الإنجليزية عوضاً عن لغته الفرنسية. ولو كان استعمال اللغة الأجنبية وصفة سحريةً للتقدم العلمي والحداثة، لاستطاعت دول المغرب العربي والدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية، وهي التي ما زالت تدرس بالفرنسية منذ زمن طويل، أن تغزو الفضاء الخارجي وتصنع الطائرات الحديثة وتنافس فرنسا واليابان في الصناعات الالكترونية المتقدمة. ولو كان التنكر للغة العربية والدعوة إلى التخلي عن استعمالها في العلوم الحديثة الدواء الشافي من كل داء، لاستطاعت تركيا التي تخلت عن استعمال الحروف العربية والتراث الإسلامي منذ أكثر من ثمانين عاماً أن تلحق بالدول الأوروبية الصناعية المتقدمة. ولكن تركيا لم تستطع إلى ذلك سبيلاً، بل إن أوروبا لم تقبلها ضمن منظومتها الحضارية والسياسية إلى الآن على الرغم من مسلسل التنازلات التي قامت بها لإرضاء الغرب من دون طائل .

إن الشعوب الحيّة هي التي تُعلي من شأن لغاتها وتدفعها إلى الصدارة . وليس هنالك لغات حية ولغات غير حية، بل أن هناك شعوب حية وأخرى تريد أن تموت. ومن خصائص الشعوب الحية أنها تتخذ ما تستطيع من إجراءات للحفاظ على لغاتها وتدافع عنها في وجه هيمنة اللغات الأجنبية. فعندما شعرت فرنسا، على سبيل المثال، أن الانتشار الهائل للغة الإنجليزية نتيجة للعولمة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية يهدد اللغة الفرنسية لجأت، كإجراء احترازي، إلى إقامة ما يسمى بالاتحاد الفرانكوفوني الذي، كما هو واضح، يعتمد اللغة كأساس للهوية الثقافية.

أما في بلادنا العربية، فيبدو أن العزوف عن استعمال اللغة العربية في التعليم الجامعي وفي أوجه أخرى يأخذ اتجاهاً يتصف بالعناد واللامبالاة. ويلاحظ المراقب لسير الأمور أن استخدام اللغة الإنجليزية قد ازداد في بلاد المشرق العربي وتعمق منذ بداية القرن الحادي والعشرين بحيث أصبحت اللغة الإنجليزية تتبوأ مكانة اللغة الثانية ولم تعد مجرد لغة أجنبية فحسب. وقد ساعد على ذلك، إضافة إلى استعمالها في التعليم الجامعي وفي المدارس الخاصة، استخدامها كلغة مال وأعمال واستخدامها في شبكة الانترنت. كما أدت برامج التصحيح الاقتصادي وإعادة الهيكلة الاقتصادية وتوسع القطاع الخاص وبناؤه علاقات تجارية واسعة مع العالم الخارجي إلى احتلالها مكان الصدارة. كما قامت الدول العربية بإنشاء محطات إذاعية وتلفزيونية تبث برامج بالإنجليزية ووافقت على صدور صحف يومية وأسبوعية ومجلات باللغة الإنجليزية. كما بدأت اللغة الإنجليزية بمزاحمة اللغة الفرنسية في أقطار مثل سوريا ولبنان ودول المغرب العربي . ويرى بعض الباحثين أن اللغة الإنجليزية أصبحت " لغة قاتلة " Killer Language، وأنها سوف تكون اللغة الثانية لعدد كبير من سكان الكرة الأرضية بحلول عام 2050، واللغة الأولى في العالم في التجارة الدولية والبحث العلمي في المائة سنة القادمة.

[10]وعلينا أن ندرك أن اللغة الإنجليزية ارتبطت بالعولمة وأصبحت إحدى أهم ركائزها وأدواتها للسيطرة على العالم. وكدليل على ذلك، فإن منظمة التجارة الدولية WTO تعطي اهتماما كبيراً لموضوع التعليم العالي. وما اتفاقية الـ GATS إلا محاولة من الشركات العالمية الكبرى والمنظمات الحكومية في البلدان الغنية لدمج التعليم الجامعي في هياكل التجارة العالمية من خلال منظمة التجارة الدولية. [11]

أمام وضع مثل هذا، علينا في الوطن العربي أن نسلك الطريق الذي سلكته غيرنا من الأمم والشعوب التي أدركت أن البعد عن لغاتها القومية هو بعد عن مجتمعاتها وانسلاخ عنها، وأن عزل لغاتها القومية وإبعادها عن أن تكون وسائل التعليم في كل مراحله، هو قتل مبرمج لهذه اللغات. وعلى أبناء اللغة العربية العمل كل من موقعه للحفاظ عليها، معتبرين الدفاع عنها فرض عين على كل فرد منهم. وليس هنالك وسيلة للحفاظ على أية لغة مثل الاستعمال في كل ميادين الحياة ونشاطاتها. وقد ارتبط نهوض اللغات واستعمالها في دول العالم بجهود أبنائها من أدباء وعلماء وكتاب الذين تقع على كاهلهم مسؤولية إخراج الكلمات والمصطلحات من خزائن مجامع اللغة العربية إلى الناس أجمعين. وربما تحمل رجال الإعلام مسؤولية إضافية، إذ يتوقف عليهم " تعويد الأسماع والألسن والأذواق العربية على استعمال الكلمات الفصيحة– فاللغة هي بنت الحس العام والتداول اليومي في الواقع الاجتماعي ". [12]

ولا بد كذلك من الاعتناء بتعليم اللغات الأجنبية واكتساب مهاراتها والتركيز على الترجمة إلى اللغة العربية وإنشاء مؤسسات متقدمة تضطلع بهذه المهمة النبيلة، ولعل من المناسب أن أذكر هنا أن أكثر الدول نشاطاً في حقل الترجمة إلى لغاتها كل من اليابان وروسيا وإسرائيل. فالترجمة،بلا شك، ركيزة من ركائز التنمية الإنسانية للأمة وأساس من أسس أمنها ومشروعها المستقبلي.

هوامش

1- انظر D.Graddol , The Future of English (London: The British Council , 2005).

2- Philip K. Hitti, Islam and the West : A Historical Cultural Survey (N.J. D. Van Nostrand Company, INC, 1962) , p.50

3- R.W.Southern , Western Views of Islam in the Middle Ages (Cambridge, Mass., : Harvard University press, 1962), p.72

4- Arthur O. Arberry , The Cambridge School of Arabic (Cambridge: Cambridge University press, 1948) , p.5. see also J.w. Clark , The Endowments of the University of Cambridge, 1904, p. 172.

5- انظر Islam and the missions : papers Read at the Second Missionary Conference on behalf of the Mohammedan World at Lucknow , January 23-28,1911, ed. E.m.Wherry et.al. (N.York F.H. Revell), 1911 .

6- Munir Bashshur, " Higher Education in the Arab States" , UNISCO Regional Bureau of Education in the Arab States, 2004.p.81.

٧ – انظر جريدة الدستور، عدد 12، شباط/2007/ص 6.

8- David Marsh , " English as a Medium of Instruction in the New Linguistic Order: Global Characteristics ,Local Consequences", 2006, p.30.

9- K.Heugh , The Case against Bilingual Education and Multilingual Education in South Africa , (Cape Town : praesa , 2000).

10- D. Graddol , op. cit.

11- Philip C. Altbach , " Knowledge and Education as International Commodities : The Collapse of Common Good, " International Higher Education , (2002) p. 2-5.

١٢ أحمد بن نعمان " واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام " (عرض تقويمي) ص 17.

د. عودة أبو عودة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أيها الأخوة الكرام، والأخوات الكريمات،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فإنه شرفٌ لي أن أُشارك في هذه الندوة الطيبة، لأسباب عدة،

- منها أنها بصحبة هذه الصفوة المختارة من الأساتذة الأجلاء الذين لا يزالون يغتنمون كل فرصة متاحة لخدمة أمتهم العربية ووطنهم الأردن العزيز ولغتهم العربية الفصحى، من مواقعهم المختلفة، ومن أعلى مراتب المسؤولين في الوزارات ورئاسة الجامعات وعدد من مواقع العمل في المؤسسات العامة والخاصة.
- ومنها أنها من على هذا المنبر العالي، مجمع اللغة العربية الأردني، سفارة اللغة العربية في هذا الوطن الغالي، وفي الوطن العربي كله. الذي

نحتفل هذا العام بمرور ثلاثين عاماً على إنشائه، ونرجو الله عز وجل أن يوفق القائمين فيه على خدمة لغتنا العربية الشريفة في شتّى الميادين.

- ومنها أنها ندوة في خدمة اللغة العربية، فعنوان الندوة، هو "اللغة العربية وهوية الأمة في مؤسسات التعليم العالي في الأردن".

ومن هذا العنوان أنطلق أيها الأخوة الكرام في مفارقة لطيفة بين الهُويّة والهَوِيَّة. فقد رأيت أن أبحث عن معنى (الهويّة) في معاجم اللغة، فوجدت أنها بهذه الصيغة (الهُوِيّة) وردت في معجم تاج العروس، مادة (هوي) حيث يقول: والهُوِيّة عند أهل الحق هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق".

وهذا – كما ترون– تعريف عميق، دقيق، كأنَّ الهُويّة هي سرّ الشخص الذي يحملها. وهُوِية الأمة العربية (مثلاً) هي حقيقة هذه الأمة، هي الصورة التي تمثل هذه الأمة بكل دقائقها وسماتها وصفاتها وأعمالها ومكانتها ودورها في خدمة الإنسانية.

وأظن أن هذا التعريف العجيب يختلف كل الاختلاف عما يشيع الآن على ألسنة الناس عندما ينطقون الكلمة على صورة (الهَوِيّة). وهذه الصيغة وردت أيضاً في تاج العروس حيث يقول "والهوية كغنية الحفرة البعيدة القعر، عن الأصمعي وبه روي قول الشماخ:

ولما رأيت الأمر عَرْش هَوِيَّةٍ تسليت حاجات الفؤاد بشمّرا

وفي مكان آخر قال: الهُوّه ما انهبط من الأرض، وفي الصحاح: الوهدة العميقة، قال: وتصغيرها: هُوَيّة. وهي البئر البعيدة المهواة.

إذن أيها السادة، ينبغي على أمتنا أن تبحث عن هُوِيَّتها لتخرج من هَوِيَّتها.

ثم لا بد من كلمة عن حقيقة:

اللغة واللسان:

تفرق الدراسات اللغوية الحديثة – أيها الأخوة– بين اللغة واللسان، وهذا موضوع ينبغي أن تتوجه إليه الدراسات الجادّة. ونقول هنا في هذه الورقة العجلى إن اللغة هي الغريزة التي أودعها الله عز وجل كل إنسان، التي تمكنه من ترجمة الأصوات التي يسمعها والأشياء التي يشاهدها إلى دلالات ومعان يخزنها في ذاته. وعندما أقول "يخزنها في ذاته" أبادر إلى القول إن كلمة (ذاته) هنا من أصعب الكلمات في اللغة، ومن أكثرها غموضاً، ذلك لأنه يحيط بها أسئلة كثيرة، منها، هل هذه هي الكلمة المناسبة هنا؟ وأين هذه الذات؟ وكيف تعمل؟ فكيف يُختزنُ، ويتحوّل ما تراه في حياتك كل يوم، وما تسمعه، إلى دلالات تستدعيها عندما تفكر فيها. فإذا قلت لك – مثلاً– شارع الجامعة مزدحم بالسيارات، فإن صورةً تَمْثُلُ في خيالك، ترى فيها صفاً طويلاً من السيارات في شارع تعرفه بعينه، فأين هذه الصورة؟ وكيف طبعت؟ ومتى؟ وكيف تتلاءم مع ملايين الصور غيرها مما ترى وتسمع كل يوم، بل كل لحظة في حياتك؟ إن هذا الذي يتشكل في ذاتك، هو ما سماه ابن رشيق القيرواني "السبيكة" التي تتشكل من عَمَلِ السمع والبصر وبقية الحواس. ويقول العلم الآن: إن هذه هي الذاكرة، ويقول أيضاً إن هذه القدرة الفطرية في الإنسان هي اللغة.

واللسان هو ما يشكله اللسان الإنساني من أصوات وَفْقَ حَرَكاته وسَكَناته وارتفاعه وانخفاضه مع اندفاع الهواء من الرئتين إلى الفم فالخارج. وهذه الأصوات تشكل الدلالات التي تذهب إلى الذات، ومن هنا تتشكل المعرفة الإنسانية.

والقدرة اللغوية تتشابه عند الناس جميعاً ولكن الألسنة تختلف وأعني بالقدرة اللغوية هذا الاستعداد الفطري عند كل إنسان لاستقبال المعرفة من مصادرها

وأهمها الحواس الخمس. وهذا يفسر اختلاف توأمَيْن يولدان في الأردن مثلاً، ثم يُذهب بأحدهما إلى بلد بعيد، كالصين أو أمريكا أو غيرهما من بلدان العالم، فبعد عَشْر سنوات سنجد إنساناً أردنياً يختلف بلغته عن توأمه الذي هناك في الصين، لماذا، لأنه سمع وشاهد أشياء لم يشاهدْها أخوه. فالطاقة والقدرة اللغوية بينهما واحدة واللسان مختلف.

انظر إلى قول الله عز وجل في الآية (4) من سورة إبراهيم: "وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومهِ يبينُ لهم". وقال تعالى في الآية (103) من سورة النحل، وهي آية تدل دلالة واضحة على اختلاف الألسنة مع أن قدرات الناس اللغوية واحدة: "ولقد نعلمُ لأنهم يقولونَ إنما يعلمُه بشر لسان اللذين يلحدون إليهِ أعجمي وهذا لسانُ عربيُ مبين". وقال تعالى في سورة الشعراء، الآيات من 193-195: "نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين".

فاللغة قدرة وغريزة، واللسان سلوك ونطق ونشاط.

ولله در ابن جني إذ عرف اللغة أوجز تعريف وأبينه في كتابه الكبير الخصائص ج1 ص33 "باب القول على اللغة وما هي: أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"

وبما أن اللغة أصوات، فإن الطريقة المثلى في تعلمها هي الاستماع. ولأمر ما قال الله عز وجل في كتابه الكريم، الآية 78 من سورة النحل" والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون"، فما علاقة (لا تعلمون شيئاً) بالسمع والأبصار والأفئدة...

الإنسان، كل إنسان، يولد لا يعلم شيئاً.

ثم يبدأ التعلم بما يسمع ويرى ويحس ويذوق ويشم أي يتعلم بما تستدخله الحواس الخمس لديه، وأهمها السمع والبصر.

انظروا أيها الأخوة الآن إلى ما يسمعه أبناؤنا هذه الأيام في البيوت وفي المدارس وفي الجامعات، وفي وسائل الإعلام، وفي مضمار الحياة العامة ثم احكموا على قدراتهم اللغوية، وعلى مستواهم في التعبير.

الأمر كبير وخطير، ولا أستطيع سوى إرسال إشارات دالّة على ما نحن فيه. إن علاج ما نحن فيه من ضعف في مستوى التعبير اللغوي، كتابة وقراءة ونطقاً، يمكن تلخيصه في كلمتين:

اسمع،
وأسمع.

وهذه في الحقيقة كلمات أستاذنا الكبير الدكتور كمال بشر نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة الآن، عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سابقاً. ولأمر ما نزل القرآن الكريم على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم استماعاً، ثم بلّغه عليه الصلاة والسلام إسماعاً.

الاستماع تعلم والإسماع تعليم. والعملية التربوية: تَعلّم وتعليم. ولا يكون الاستماع مفيداً إلا إذا كان لنماذج عالية من سامي القول وعالي البيان. فعندما خرج العرب المسلمون فاتحين وسمع منهم أهل البلاد المفتوحة القرآن الكريم والحديثَ الشريف، وروائع الشعر، ودرر النثر تعلموا العربية في أعلى صورها، فثقفوها كما هي عند أهلها، بل ربما أعلى وأحسن، وفكروا بها، وتحدّثوا بها، وأبدعوا فنون الآداب بها، وخلّدوا لنا هذه العلوم والآداب التي تملأ الدنيا.

اللغة هي وعاء الفكر، ووسيلة الإبداع والإنتاج والاختراع والتفوق من دون اللغة وإتقانها ومعرفة أصولها وجذورها، والعلاقات بين مفرداتها ومشتقاتها لا يكون إبداع.

الطالب العربي الذي يعرف لغته ويتقنها يتفاعل مع مشتقاتها، ويصل بها إلى جذور المعرفة والعلم، فيقارن ويحلل ويبحث ويفكر ويخترع ويكتشف، خذ أي مادة لغوية، وَصَلَ – مثلاً– :

العربي الذي تعلم بلغته، يعرف منها: وَصَلَ، يَصِلُ، صِلْ، أَوْصَل، وصّلَ، واصَلَ، استوْصَل، تَوَصّل، تواصَلَ، اتّصَلَ، صِلَةٌ، صلات، موصول، واصلٌ، اتّصال، اتصالات، تواصُلٌ، يعرف هذه الدلالات جميعاً في وقت واحد. إنه يعيش مع هذه الدلالات والمشتقات. وقس على هذا كل مفردات لغته ومشتقاتها، فعندما يدرس ويحلل تتفتح أمامه أبواب التفكير وأبواب العلم وتتكشف له العلاقات بين الأفكار المختلفة. ذلك أن اللغة هي وعاء الفكر، وكلما كانت مفردات الدارس كثيرة ولغته واسعة كان تحصيله العلمي واسعاً، وكانت قدرته على الإبداع أكبر.

أما الذي يدرس بلغة ضعيفة، أو بلغة أجنبية، لا يتقن منها شيئاً فهو يقف على باب العلم ولا يدخل فيه، لأنه لا يملك هذه الثروة اللغوية.

- لا إبداع من دون تعريب التعليم، وبخاصة الجامعي.
- إن الدعوة إلى التعليم بغير اللغة العربية دعوة إلى التّبعية للآخر، وإلى التهاوي أمامه، ومن ثم الاعتماد عليه في كل شيء، حتى في لقمة العيش.
- إن تعريب التعليم مطلب قومي، ومطلب وطني، ومطلب أساسي.
- إن إعادة الهيبة إلى اللغة العربية ينبغي أن يبدأ من إعداد سليم للمدرسين في مختلف مراحل التعليم، الأساسي والثانوي والعالي،ومن إعداد سليم للمناهج.
- ومن إعداد سليم لمواكبة التقدم العلمي، وتطور أساليب التعليم ووسائله، لأن الاعتماد على الوسائل التقنية الحديثة ترتقى بالفهم والإدراك وتختصر الوقت وتعلم الطالب كيف يفكر وكيف يبدع.

أيها الأخوة الكرام:

تقوم العملية التعليمية التعلميّة على ثلاث دعائم:

- الدارس، الطالب الذي يرغب في التعلّم.
- المدرس، الأستاذ، الشيخ، الذي يقوم بالتعليم.
- المنهاج الذي يريد المدرّس أن يوصله إلى الدارس.

وأقصد بالمنهاج معناه الواسع الشامل الذي يحتوي على فلسفة التعليم وأهداف المنهاج، ومحتوى المادة التعليمية، ووسائل التدريس بما فيها الوسائل المتطورة وبخاصة في هذا الزمن الذي يقدم لنا كل يوم وسيلة جديدة، ثم وسائل التقويم المتقنة التي تعمل على تطوير التعليم تلقائياً مع مرور الأيام.

هذه قاعدة أساسية يجب ألا يماري فيها إنسان.

لقد رسم الله عز وجل لنا هذه القاعدة الذهبية للتعليم في كثير من آيات القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى سورة الجمعة: " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين".

وعندما نعرف هذا، ينبغي أن نصرف النظر عن ما يشيع في بعض برامج الفضائيات وما يجري في الندوات العلمية من جدل واسع حول الأسلوب الأمثل في التعليم:

أهو من الأذواق،

أم من الأوراق؟

ويقصدون بذلك، هل يكون التعليم على يد شيخ فقط من دون الحاجة إلى كتاب ومنهاج أم يكون من دراسة الكتب من دون الحاجة إلى شيخ معلم؟

هذان هما حدّا الإفراط والتفريط. والجواب أنه لا هذا ولا ذاك، بل هو ما ترتضيه الفطرة، ويحققه الواقع، وترسمه الآيات القرآنية الكريمة.

إن نظرنا إلى واقع التعليم في الأردن، في ضوء هذه الدعائم الثلاث نجد أن المنهاج وما يتعلق به ربما كان من ناحية نظرية أحسن هذه الأركان. فالذي يقرأ سياسات التعليم، وأهدافه ووسائله يجد أنها جيدة إلى حد ما، ويتمنى لو أنه أمكن تطبيق المنهاج كاملاً حتى تتحقق تلك الأهداف المرجوّة.

ولكن الهوّة، أو الهَوِية، بين المستوى النظري والواقع العملي عميقة جداً وهذا سبب انحدار مستوى الدارسين عاماً بعد عام.

ومن هنا يجب الاهتمام بأساليب التدريس، ومتابعة عمل المدرسين، في مراحل التعليم كلها، ويجب أن نتخذ من الوسائل والبرامج ما يكفل تحقيق أهداف المنهاج ومحتواه على أحسن وجه.

إن خطط الجامعات الأردنية كلّها بين عامة وخاصة، ترسم بوضوح فلسفة التعليم وأهدافه ووسائله وبرامجَ تقويمه. ولكن يحول دون تحقيق ذلك على الوجه المقبول، ولا أقول على الوجه الأكمل: عدة أمور، منها

- تدني مستوى الطلبة الخارجين من مرحلة التعليم العام إلى الجامعة.
- عدم الاهتمام بمهنة التدريس في مراحل التعليم كلها، حتى لم يعد المعلم يجد حافزاً للاستمرار في عمله أو الإخلاص له.
- ضعف التشريعات الإدارية في مراقبة العملية التعليمية وتقويمها وإنصاف المخلصين فيها، وتوجيه المقصرين، إلى سُبلٍ تقوّم أعمالهم، وتعيدها إلى الصراط المستقيم.

إن المواطنة الصالحة تقتضي منا أن نرتقي بمستوى التعبير بلغتنا العالية وأتمنى من المسؤولين أن يتخذوا قراراتٍ إيجابية للارتقاء بمستوى التعبير باللغة، ومن ثم الوصول إلى مرحلة الفهم والإبداع والتأليف والتطور والإنتاج العلمي.

أيها السادة الكرام:

يستطيع امرؤٌ من خلال الخبرة التي يكتسبها في مجال التدريس أن يسجل عشرات الاقتراحات والتوصيات التي تُرفعُ إلى ذوي الشأن من أجل إصلاح التعليم ورفع مستوى التعبير باللغة العربيّة.. ولا يكاد يمر عام واحد على الأردن في مختلف مؤسساته التعليمية والتربوية والثقافية، لا يُعقد فيه مؤتمرٌ عام أو ندوة أو ملتقى تُبحث فيه أمور التعليم. والتوصيات والاقتراحات مدونة في محاضر الاجتماعات وفي التقارير التي تصدر تباعاً في الوثائق الرسميّة.

أيها السادة: إن أخطر ما في الأمر– بكل يقين– أن تنطفئ في قلوب أبناء هذا الجيل جذوة حب اللغة العربية وتقديرها، والإيمان بضرورة تعلمها والتعليم بها والتعبير بها. والاعتزاز بها والدفاع عنها.

إن احترام اللغة العربية والاعتزاز بها يجب أن يكون مبدأ وعقيدة وديناً ندين به. ولو أني عرضت الآن للآيات والأحاديث الشريفة والآثار التي تثبت هذا لقالوا إن هذه بضاعة مختص بالعربية يدافع عنها وعن نفسه وعمله. ولكني أيها الأخوة أؤكد لكم أن شعوب الدنيا كلّها تقدّسُ لغاتها وتعدُّها عقيدة وديناً: اسألوا الفرنسيين الذين ثار طلابهم في وجه وزير الثقافة عندهم أثناء خطاب له في السوربون فنطق بكلمة إنجليزية عفواً فظلوا يصرخون مقاطعين حتى توقف واعتذر.

اسألوا الأمريكان الذين سجلوا اسم الكسندر هيج في سجل العار بعد خطاب انتخابي له في جامعة كاليفورنيا عام 72 عندما رشح نفسه رئيساً للولايات

المتحدة، وعندما سألَ عن ذلك مندهشاً قالوا له: أخطأت في اللغة في أثناء خطابك.

واسألوا الأمريكان أيضاً عندما جمع الرئيس الأمريكي عام 1958 ما يزيد على ستين عالماً من علماء اللغة والفلسفة – لا علماء الفلك والفضاء – وقال يجب أن تغيروا المناهج وتضعوا خطة تتفوق فيها أمريكا على روسيا في غزو الفضاء خلال عشر سنوات على الأكثر.

وقد كان.

اسألوا ألمانيا وإنجلترا واليابان التي تعد أستاذ الجامعة في أرقى مستوى في السلم الاجتماعي.

إنهم يقدسون لغاتهم، ويصدّرون لنا من المناهج والتشريعات ما يهدمون به لغتنا. وذلك برهان يقيني على إقرارهم بأثر تعلم اللغة العربية وإتقانها في تقدم الأمة العربية وازدهارها.

يجب علينا أيها السادة، من خلال المناهج التي نرسمها، والنصوص التي ندرسها والسلوك الذي نسلكه مع طلابنا أن نزرع فيهم حب اللغة، وأن نجعل تدريسها ودراستها في نظرهم عقيدة وديناً، حتى يصبح الوقوع في الخطأ أثناء الكتابة أو الحديث أمراً يخجل الإنسان منه، ويتمنى ألا يعود إليه.

أيها الأخوة الكرام.. إن طريق التطوير واضح، ويبقى أن يقوم كل منا بدوره في عمله خير قيام، عندئذ نبدأ السير في الطريق الصحيح،

وها نحن:

قلنا، ونرجع بعدها ونقول فأن أحاديث اللغات تطول

والسلام عليكم ورحمة الله.

- **الدكتور سعود عبد الجابر/ جامعة العلوم التطبيقية:**

... أشار الدكتور سعود إلى أَنَّ قضية اللغة العربية المشكوك بأمرها في الدراسات العلمية لها تجربة سابقة، حيث تم التدريس بها في العصر العباسي لسنواتٍ طويلة بلغت مئات السنين، وكانت اللغة الأولى في التدريس في شتى مجالات العلوم، وقد أخذ الغرب الثقافة العربية عن طريق الترجمة سواء من الأندلس من جامعاتها أو من جامعات المشرق، وإذا تمت المقارنة بين ذاك العصر وعصرنا الحاضر سنجد فرقاً واضحاً، فالعصر العباسي شهد قوة الأُمة العربية في ثقافتها وفكرها وحضارتها وجميع معطياتها، إذ إن اللغة العربية هي التي كانت تُدرَّسُ فيها، ثم إن التدريس باللغة العربية لا يتعارض مع تعلم اللغات الأجنبية، فكثير من المثقفين العرب في العصر العباسي يشترطون أن يكون الأديب متقناً للغة أعجمية أخرى، فالإتقان للغة الأعجمية رديفٌ لإتقان اللغة العربية، فليس من طريق التعصب للغة العربية الدعوة لأن تكون لغةً للتدريس في جميع العلوم، بل لأن تحقيق العزة للأُمة العربية لا يكون إلاَّ بجعل اللغة العربية لغةً للتدريس في جميع المراحل، وهو طريق للانفتاح على اللغات الأجنبية الأُخرى.

ثم ذكر أن العصر العباسي شهد ترجمةً نشطةً في شتى المجالات ومن كل اللغات الحية آنذاك، فالترجمة في بيت الحكمة في بغداد كانت تعمل ليل نهار وبنظام، ولذا فالترجمة ضرورية في عصرنا الحاضر كي ننهض بأُمتنا، كما أن التدريس باللغة العربية ضروريٌّ احتراماً لأُمتنا وثقافتنا وديننا وفكرنا.

- الدكتورة إيمان الكيلاني/ أُستاذة اللسانيات الحديثة في الجامعة الهاشمية.

... تحدثت الدكتورة إيمان عن التعليم العالي مشيرةً إلى أن ما نجده في مدراسنا وجامعاتنا من تدنٍّ في مستوى التعليم مخطَّطٌ قديم قَرَأته عن رجلٍ كان يتجسس على الدولة العثمانية قبل سقوطها بمئة سنة، وحين كشفت الاستخبارات البريطانية، كما تفعل بين حينٍ وآخر، عن تلك المخططات، كان من ضمن ما قالت إنَّ المدارس والجامعات ستنتشر في هذه الدولة الممزقة بكثرة، وسيكثر أولئك الدارسون والمرتادون، ولكنهم لن يتعلموا إلاَّ الجهل، ونحن نرى ذلك في وقتنا الحاضر. ثم ذكرت أن العودة الحقيقية للغة العربية وسيادتها من جديد وتعميق الاعتزاز بها يتطلب منا جميعاً العمل على تربية الناشئة على أفكار المتنبي والشريف الرضي وأبي فراس الحمداني وغيرهم من العظماء المعتزين بعروبتهم والذين لم نعد نجد لهم ذكراً في كتبنا ومناهجنا.

وقد رأت الدكتورة إيمان أن التخلص من التبعية هو سبيلنا لنهضة أُمتنا، ويكون التخلص من التبعية أوّلاً برفض الرُّشا التي تقدم للتعليم العالي ووزارة التربية على أنها هبات من أمريكا وغيرها، فعندما لا نكون تابعين اقتصادياً للتمويل الخارجي، لا يستطيع أحدٌ أن يجبرنا على انتهاج منهاج بعينه، فمنظومة القيم التربوية التي نستوردها من الغرب لا تنسجم مطلقاً مع ثقافتنا.

ثم أوضحت أن النظريات اللغوية المستوردة من الغرب لا تصلح لنا مطلقاً، فهم يعيشون وفق منطق مادي رأسمالي برجماتي، ونحن لنا نظرة أخرى مختلفة تماماً للعالم والوجود، فلا يمكن أن تصلح التقاليد التربوية.

- **الدكتور مسارع الراوي** / مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سابقاً:

وافق الدكتور مسارع ما جاء في كلمة الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني من أن القرار السياسي مهمٌّ وضروري، ثم أردف ذلك بقوله إن القرار السياسي لا يكفي، فاتخاذ

أي قرارٍ من دون تهيئة شروط النجاح سيؤدي إلى الفشل، وقد رأى أن شروط نجاح تعريب التعليم الجامعي يتطلب تأهيل أساتذة من حملة شهادة الدكتوراة وغيرها، إضافةً إلى التمويل الكافي، ثم استعرض بإيجاز تجربة المنظمة العربية للثقافة والعلوم حيث تم تأهيل أساتذة حاصلين على شهادة الدكتوراه باللغة العربية في مختلف العلوم، وتوفير الكتب المؤلفة والمترجمة، وكانت قضية التمويل هي العائق.

ثم تطرق الدكتور مسارع إلى قضية مهمة أدت إلى تراجع اللغة العربية لدى الأمة العربية، وهي تربية البنين والبنات عن طريق الخدم، وبخاصة في دول الخليج، والخادمات هم من أندونيسيا وماليزيا... ودولٍ لا تعرف اللغة العربية، كما تحدث عن القرار السياسي الذي أقر تدريس اللغة الإنجليزية من الصفوف الأولى، ووفرت له جميع الإمكانات حيث أصبحت الجامعات الأجنبية أكثر من الجامعات الوطنية.

- **الدكتور جميل بني عطا/ جامعة الزرقاء الأهلية أو الخاصة:**

أكّد الدكتور جميل في معرض تعقيبه على هذه الندوة ما ذكره الدكتور مسارع وهو أن القرار السياسي يحتاج إلى مقدّمات، حيث رأى أن القرار السياسي سيأتي تبعاً لإحساس المجتمع العام بضرورة أمرٍ ما، فلابد من المبادرة وبخاصة من أصحاب القرار الأكاديمي في الجامعات والمؤسسات التعليمية المختلفة لإنقاذ اللغة العربية...ففي واقعنا العملي نرى كثيراً من أصحاب القرار في الجامعات يفضلون، حتى في تخصصات اللغة العربية والشريعة، أن يكون الأستاذ الجامعي خريج إحدى الجامعات الأجنبية، ناهيك عن التخصصات الأخرى، ولذلك فالأمر يحتاج إلى البدء من الأساس في جامعاتنا في هذه القضية "تعريب التعليم الجامعي"، ثم تساءل لماذا لا تُعقد دورات لتثقيف الأساتذة غير المختصين في

اللغة العربية في اللغة العربية نفسها على غرار ما فرضته بعض الجامعات لترقية بعض الأساتذة في رتبهم الأكاديمية والعلمية من حضور دورة (icdle) والنجاح فيها مثلاً، وبذلك يكون هؤلاء الأساتذة عوناً للمختصين باللغة العربية في نقل التراث، ثم ذكر أنه مع ضرورة أن يكون هناك تعلم للغة أخرى على الأقل غير العربية حتى للمختصين بالعربية ولكن ليس على حساب اللغة العربية، موضحاً أن ما قدّمه الدكتور عيد الدحيات من عرضٍ جيد يوحي بسيادة الأجنبية على اللغة العربية في كثيرٍ من تخصصاتنا، لا ازدواجية اللغة، ولذا فإنَّ الأنظار مصوبةً أولاً نحو أساتذة الجامعات ورؤساء الجامعات ومؤسسات التعليم المختلفة ووزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي ومجلس التعليم العالي ليكون لهم دور فاعل في السير نحو القرار السياسي المنشود.

ثم نوّه بقضية خطيرة أشار إليها إشارةً سريعة وهي تعزيز المستعمر في وقتنا الحاضر من غزوه لنا فكرياً وثقافياً ولغوياً، وذلك بدعوته متظاهراً بغيرته علينا إلى تغيير مناهجنا والقضاء على المراكز التي ما زالت تنتشر في بعض البلاد العربية والإسلامية لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فهي في عرف المستعمرين تُعِدُّ إرهابيين، ثم وجه خطابه إلى الدكتور عودة ذاكراً أن قضية التفريق بين اللغة واللسان تحتاج إلى مزيد بحث، لأن التعريف الذي أورده لابن جني بأنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم هو سلوك في الحقيقة، فالصوت هو سلوك، ولكن كيف يمكن أن يتم التوفيق بين ما ذكره ابن جني وما ذكره الدكتور عودة بأن اللغة مجرد غريزة.

- **الدكتور مصطفى محمد هديب**

...أشار الدكتور مصطفى إلى قرار رئيس الوزراء تشكيل لجنة لوضع تصور متكامل للحفاظ على اللغة العربيةِ، وحمايتها، وتشجيع انتشارها، وبلورة الإطار

القانوني اللازم لذلك، وقد تشكلت اللجنة بأعضائها الثمانية، ومع أنهم قالوا أشياء كثيرة رائعة عن مشروع الإصلاح الثقافي الأمريكي الذي صدر عام 2004، ألاّ أننا لا نلحظ أثاراً عملية للرقي باللغة العربية، ومشروع الإصلاح الثقافي الأمريكي، يشكّل الآن، تحدياً للغة العربية، مذكّراَ بما قاله الدكتور أحمد مصطفى أبو نصير، رئيس قسم اللغة العربية في جامعة المنصورة، في مؤتمر الجامعة الأخير" ندوة حول اللغة العربية" إنّ اللغة العربية لن تنقرض، ولكنها تضعف، رداً على أدونيس الذي قال إنَّ اللغة العربية ستنقرض، فهو يرى أن محنتها في وطنها وبين أبنائها، ويقول: إن كل بلاد العالم تدرس أبناءها حتى درجة البكالوريوس باللغة الوطنية إلاَّ البلاد العربية.

- **الأستاذ الدكتور عبد الكريم غرايبة**

...تحدث الدكتور عبد الكريم غرايبة عن أهمية صياغة قوانين بلغة عربيَّة سليمة واضحة، مشيراً إلى أن قانون البلديات الذي نُشر في الصحف اليومية " الرسمية" قبل أقل من شهر وجدَ أنّ مواده غير مصاغة عربياً بصورة دقيقة، وتحتاج إلى تفسير، ما دفع الحكومة اليوم إلى إحالة بعض موادهِ إلى لجنة تفسير القوانين ، وقد ذكر الدكتور غرايبة أنه قدّم احتجاجاً، بحكم عمله في مجلس الأعيان، على هذا الأمر، لأنه يعني أَن ديوان التشريع ومجلس الوزراء ومجلس النواب ومجلس الأعيان جمعيهم قَصَّروا في صياغة تلك المادة، ولا يجوز إصدار قوانين بصورة غير واضحة، فمن الواجب إعادة النظر في هذا الموضوع من جديد.

ثم أعرب الدكتور غرابية عن أمله وتفاؤله بصدور قرار سياسي، يوماً ما، في الأردن بالتعريب، ويجب أن نسعى جميعاً إلى ذلك، فالقرار السياسي ضروري ويجب أَن لا يؤخر بحجة الإعداد، فعندما يصدر القرار السياسي يتم الذهاب إلى الإعداد مرَّة أُخرى.

اختتمت الندوة بكلمةٍ موجزة للدكتور عودة ردّ فيها على الدكتور جميل بني عطا، حيث ذكر أنّ التفريق بين اللغة واللسان موضوع كبير يحتاج إلى دراسات علمية، وهو مفتوح أمام اللغويين، مشيراً أن قصده باللغة التي تتشابه هي الغريزة التي أودعها الله في تلقي ما يسمع الإنسان وما يشاهد في تشكيل الذاكرة، هذه القدرة اللغوية أي (الغريزة اللغوية)، وما أشار إليه الدكتور جميل بني عطا صحيح لاعتباره أن اللغة هي ما نتكلم به وهو اللسان، ولذا فإنَّ الأمر يحتاج فلسفيا إلى دراسات أعمق، ثم علَّق الدكتور عيد دحيات على أهمية القرار السياسي الذي أشار إليه الحضور، موضحاً أنّ القرار السياسي لا يأتي فجأة بل هو عملية تأتي عقب رأي عام يبدأ من مؤسسات المجتمع المدني.